مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – September / 2025

الوظيفة الإعلامية في نظرية ياكبسون: تقاطعات اللغة الأدبية والخطاب الصحفي في ضوء الدارة التواصليّة

هيثم قاسم عواركه [1]

[1] الجامعة اللبنانيّة- كلّيّة الإعلام– الفرع الأوّل – لبنان

haysam.awarkeh1981@gmail.com

ملخص. الملخّص:

يسعى هذا البحث إلى مقاربة الوظيفة الإعلاميّة في ضوء التصوّر اللساني لرومان ياكبسون، من خلال تحليل ميداني لخطابات صحفية لبنانية وعربية وعالمية. ويبيّن كيف تتداخل الوظائف اللغوية في تشكيل الرسالة الإعلامية ضمن دارة تراسليّة تؤثّر في المتلقّي.

الكلمات مفتاحية: ياكبسون، الوظائف اللغوية، الإعلام، البلاغة، التداولية.

Abstract. This study investigates the media function in light of Roman Jakobson's linguistic theory, applying a stylistic-comparative method to journalistic texts from Lebanese, Arab, and global sources. It demonstrates how communicative functions intersect in shaping the media message within a dynamic transmission model.

Keywords: Jakobson, language functions, media, rhetoric, pragmatics.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تمهيد

سَهُلت مبادئ التواصل بفضل اللسانيات الحديثة، التي أرست فلسفة قائمة على الاتصال بالدرجة الأولى، كما بلورها فرديناند دي سوسير. إذ شكّلت اللغة قناة تتجسد فيها الرموز والمعاني بما يراعي حدود الثقافة المجتمعية، ما أسّس لفهم جماعي مشترك.

على هذا الأساس، انطلق رومان ياكبسون ليطور مفهوم الدارة التراسليّة، التي تقوم على رابوع اتصالي متآلف: المرسل، المتلقي، الرسالة (الشيفرة)، والقناة. وتُفهم اللغة ضمن هذه الدورة بحسبانها حلقة ديناميكية متجددة، تفرز القديم وتستقطب الحديث بما يواكب حاجات العصر. (العمري، 2019: 54).

يتشكّل هذا الرابوع على النحو الآتي:

المرسل: مصدر الشيفرة، يقدّم الرسالة انطلاقًا من خبرة تداولية واجتماعية، ويُفترض أن يمتلك أسلوبًا قادرًا على جذب المتلقي وتحقيق المنفعة والمتعة معًا.

المتلقي: الطرف القادر على استقبال الرسالة بفعالية، عبر تفاعل عقلي أولي يتطوّر إلى تفاعل وجداني.

الرسالة أو الشيفرة: يجب أن تتسم بالحيوية، وأن تحمل مضمونًا تجديديًا أو ثوريًا سواء من حيث الأفكار أو الأسلوب الشعري البلاغي.

القناة: الوسيط الإعلامي أو التقنية التي تضمن انتقال الرسالة بفعالية نحو المتلقي، معززًا بالتقنيات التفاعلية الحديثة.

وعلى هذه الأسس تتجلّى الوظيفة الإعلامية بوصفها وظيفة مركزية ضمن وظائف ياكبسون اللغوية. ويسعى هذا البحث إلى تطويع هذه الوظيفة ضمن السياق الأدبي، انطلاقًا من فرضية أنّ الأدب يشكّل محرّكًا فعّالًا للإعلام، وأن القيمة الأدبية تضفي على المضمون الإعلامي قوة جذب إضافية تفاعلية (عبد القادر، 2017: 98).

أهداف البحث

يهدف البحث إلى إثبات مسألتين رئيسيتين:

- إحياء الدارة التراسليّة عبر دمج الأدب بالوظيفة الإعلامية بما يعزز ديناميتها.
- تبيان التقاطع الحتمي بين النظرية الأدبية والوظيفة الإعلامية، عبر مظاهر التأثير الأدبي داخل الخطاب الإعلامي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إشكالية البحث

تتبلور إشكالية البحث عبر التساؤلات الآتية:

إلى أي مدى راعى ياكبسون في طرحه لـ"إعلاميّة اللغة" ما أصبحنا نعاينه اليوم من لغة إعلامية معاصرة؟

كيف يُشَكّل الإعلام المعاصر تجلّيًا آخر لأدبية اللغة، يؤثّر بالمتلقي ضمن إطار الدارة التراسلية؟

فرضيات البحث

يرتكز البحث على الفرضيات الآتية:

- نشأت فكرة "إعلاميّة اللغة" من التواصلية اللسانية، مما يجعل وسائل الإعلام التعبير الأوضح عن هذا المفهوم.
- استمدّ الخطاب الإعلامي زخمه من معين الأدب ليحدث أثرًا جاذبًا، مُبتدعًا لغة هجينة بين الحدث والإخراج الأدبي.

منهج البحث

ينتهج البحث المنهج الأسلوبي، لدراسة تجليات اللغة الأدبية ضمن الممارسات الإعلامية، مع اعتماد المنهج المقارن لمقارنة كيفية تقديم الأخبار والأحداث إعلاميًا بأساليب متباينة، مع التركيز على أثر الأسلوب الأدبي في صياغة المحتوى الإعلامي (*Crystal, 2019*)

خطة البحث

يقع البحث في شقين:

الشق النظري: يعرض مفهوم الدارة التراسلية عند ياكبسون، ووظائفها، وأساليب التلاقي بين الأدب والإعلام.

الشق التطبيقي: يحلل عيّنات من وسائل الإعلام (مكتوبة ومرئية) لاختبار مدى اندماج الوظيفة الإعلامية بالطابع الأدبي ضمن الدورة التراسلية.

ياكبسون وتطور المفاهيم اللسانية: نحو ربط الصوت بالمعنى

لقد تجاوز علم الأصوات مع ياكبسون حدود المدرسة الأوروبية التقليدية، إذ سعى إلى ربط الصوت بالمعنى عبر ما سُمّي لاحقًا بمفهوم الصوت والدلالة. لقد أسهم ياكبسون بوضوح في بلورة نظرية معدّلة حول البِنيوية، متجاوزًا البناء الصوتي الصرف الذي طرحه أسلافه، كما في أعمال كلود ليفي شتراوس

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(*Struss*) ولستروس. من هنا، بدأت آراؤه تتسع نحو الميدان التحليلي اللغوي، متقاطعًا مع النظريات التداولية والاجتماعية الناشئة آنذاك.

سعى المشروع الأدبي اللساني إلى تعديل المفاهيم التقليدية، متكئًا على تداخل الأطوار اللغوية مع الفونولوجيا وتحليل الأصوات، خصوصًا بعد الانفتاح على مداخل السيميائيات الحديثة. كان ياكبسون يُصرّ على أن تحفيز اللغة الأدبية لا يتمّ إلا بمراعاة البنية التفاعلية التراسلية بين المتكلم والمتلقي، عبر عناصر القناة والرسالة والرمز، أي ما يتكفّل بحصول فعل التلفّظ؛ "وهو إمّا أن يكون لفظيًّا أو قابلًا لأن يكون كذلك" (ياكبسون، 1988: 27).

من هنا، تطورت الوظيفة الإعلامية ضمن تصورات ياكبسون، الذي أدرك ضرورة دمج البلاغة بالتحليل الصوتي وتوسيع مفهوم النصوص الأدبية لتشمل البعد الاتصالي الإعلامي. وقد بلور هذا الاتجاه في كتابه *Six Lectures on Sound and Meaning (Jakobson, 1978)*.

البنية الصوتية والبلاغة الإعلامية

عمل ياكبسون على تجاوز حدود النظام الصوتي التقليدي ليصل إلى تفسير أعمق للمعنى، حيث رأى أن البنية الصوتية تحمل دلالات اجتماعية وثقافية عميقة، وهو ما يفتح المجال أمام تفكيك البنية النصيّة وتحليلها على مستويات متعددة.

لقد تجاوز الربط البنيوي للّغة بالأجناس الأدبية والأنماط التقليدية، متبنّيًا مقاربة تواصلية إعلامية للرموز اللغوية. فالنظام الصوتي لم يعد قائمًا على الهيكل الفونولوجي فقط، بل أصبح متقاطعًا مع البعد الاجتماعي والثقافي، وهو ما ظهر في تحليله للشعر الرمزي الحديث وتجليات البلاغة الجديدة في التواصل الإعلامي. كما يشير كريستال، فإنّ اللغة تتطور وظيفيًا مع توسع أنماط التواصل، مما يجعل دراسة الصوتيات تتقاطع مع الحقول التداولية والإعلامية الحديثة. (الوعر، 1988: 75).

نحو تطوير المفاهيم اللسانية

منذ البداية، أدرك ياكبسون أهمية تأسيس وعي نقدي بأدواته العلمية. لذلك دعا إلى تبني منهج يعتمد على الصياغة الوظيفية للمعنى، واستثمار المعادلات الصوتية بما يتجاوز الظواهر السطحية. دفعه هذا إلى التفاعل مع تطورات السيميائيات الحديثة (*Sémiologie*)، والتي أرسى دعائمها مع زملائه في تيار ما بعد السوسيرية.

ومع تطور البحوث، بدأت المصطلحات الفونولوجية تُستخدم كأدوات تحليلية متداولة مثل مصطلح

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"الفونيم" (*Phoneme*)، مما عزّز الإنتاج العلمي المنهجي في علم الأصوات، وكان ياكبسون رائدًا في توجيه هذه العمليات التحليلية نحو المعنى التواصلي، لا الاكتفاء بالوصف الفني الصرف.

التجريب ومفهوم الدلالة

اعتمد ياكبسون التجريب المنهجي القائم على اختبار المعايير الصوتية مقابل معايير الدلالة، معتبرًا أن إدراك الخصائص الصوتية لا يكتمل إلا برصد أثرها في إنتاج المعاني. في هذا السياق، تجاوز النظرية البنيوية الجامدة باتجاه سيميائيات أكثر ديناميكية. وقد عبر عن هذا التوجه في استخدامه لنظريات التصنيف الصوتي ومقارنتها بمناهج مثل منهج هيلمسلِف على سبيل المثال(*Hjelmslev, 1943*).

لقد كانت الغاية النهائية لياكبسون هي بناء نموذج لساني قادر على تفسير الأثر الدلالي للصوتيات، وتبيان الفروق الدقيقة في خصائص اللغة الطبيعية من خلال أدوات تحليلية واضحة تربط بين البنية الصوتية والمعنى.

برز دور ياكبسون في تطوير فكرة أن للغة بنية دلالية معقدة يمكن اكتناهها عبر الصوت، مما جعله من المؤسسين للتيار الذي يربط علم الأصوات بالتحليل التداولي والإعلامي، وهو ما أسهم لاحقًا في بروز الدراسات اللسانية الإعلامية والنقد التداولي في القرن العشرين.

المنعطف التداولي والتأثير الإعلامي في نظرية ياكبسون

شهدت مفاهيم ياكبسون تحوّلًا مهمًّا حين انتقل من المعالجة البنيوية الصرفة إلى مقاربة تداولية تفاعلية للنصوص. فقد اعتمد على الوظائف الست للّغة بوصفها إطارًا لتحليل التفاعل اللغوي. وفي سياقنا هذا، تبرز الوظيفة الإعلامية حلقةً حيوية ترتكز على الدور المشترك بين المرسل والمتلقي والقناة والرسالة.

ووفقًا لياكبسون ، فإنّ الفعل الاتصالي الناجح يقوم على تفعيل الوظائف الست مجتمعة. غير أنّ الوظيفة الإعلامية تكتسب خصوصية حين تغلب على غيرها، لتصبح الرسالة مركز الحدث الاتصالي، موجهة أساسًا إلى نقل معلومات أو إثارة ردود فعل معرفية أو وجدانية.*(Jakobson, 1960: 350–377)*.

دارة ياكبسون وتجلياتها الإعلامية

يُعد مفهوم الدارة التراسليّة لدى ياكبسون نموذجًا أوليًا لفهم كيفية تداول الخطاب داخل بنية مغلقة

نسبيا لكنها ديناميكية، إذ تتحكم العناصر التالية في نجاح عملية الاتصال:

المرسل: بوصفه المنتج الأول للنص، يتحمل مسؤولية بناء الرسالة بعناية مراعيًا شفرة التفاهم المشترك.

الرسالة: مضمون الاتصال الذي يخضع لبنية تركيبية ودلالية محددة.

المتلقي: يستقبل الرسالة ضمن قدراته التفسيرية القائمة على الخلفية الثقافية والمعرفية.

القناة: الوسيط الذي ينقل الرسالة ويؤثر في تفاعلها .

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن نجاح العملية التراسلية مرتبط بمدى تكيّف الخطاب مع خصائص القناة المستخدمة، وهو ما يؤكده التداخل المتزايد بين الإعلام الكلاسيكي والإعلام الرقمي (عبد القادر، 2017).

الوظيفة الإعلامية وأثر البلاغة الحديثة

ركز ياكبسون على أن تحقيق التأثير الإعلامي لا يعتمد فقط على نقل المعلومة، بل على الكيفية البلاغية التي تُعرض بها الرسالة. فالبلاغة الحديثة لم تعد تتوقف عند الإطناب والزخرفة، بل أصبحت تؤسس للتواصل الوظيفي القائم على الإقناع والتأثير، كما بيّن بيرلمان في أطروحته حول الحجاج (*Perelman, C., & Olbrechts-Tyteca, L., 1969*).

ضمن هذا السياق، تتحقق الوظيفة الإعلامية الناجحة حين يتموضع النص بين حدّي الأدبية والإعلامية، أي حين يتحول إلى بنية قابلة للتداول السريع مع الحفاظ على قيمتها الجمالية أو الإيحائية، كما يشير بذلك "دوداي" *(Duda, 2017)*.

بلاغة التوصيل والرمزية الصوتية

برز عند ياكبسون اهتمام خاص بالرمزية الصوتية ودورها في تفعيل أثر الرسالة. وقد أثبتت الدراسات الحديثة (*Nöth, 2020*). أن البنية الصوتية تؤثر مباشرة على إدراك المعنى، مما يجعل من دراسة الأصوات خطوة محورية لفهم تأثير الرسالة الإعلامية.

وقد مثّل هذا التوجّه إحدى الانعطافات في دراسة البلاغة الإعلامية، إذ أصبحت الصوتيات والإيقاع والجرس الداخلي جزءًا لا يتجزأ من صناعة الخطاب الإعلامي.

الدارة الإعلامية والأدب التفاعلي

إنّ دمج الوظيفة الإعلامية بالأدب التفاعلي يعكس محاولة ياكبسون تجاوز الحدود التقليدية بين

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحقول المعرفية. فالنص الإعلامي قد يتحوّل إلى كيان أدبي متكامل حين يتماهى مع معايير الجمالية الأسلوبية دون أن يفقد غايته الإعلامية.

تشير أبحاث حديثة *(Chandler, 2017)* إلى أنّ تطويع عناصر الأدب داخل الإعلام يعزز من قدرة الرسالة على التأثير، ويعمّق من مستويات التلقي والتفاعل، لا سيما ضمن وسائط الإعلام الجديدة.

تتجلى أهمية ياكبسون في كونه وضع اللبنات الأولى لنظرية تواصلية متكاملة، تستند إلى بنية لغوية دقيقة لكنها مفتوحة على الأبعاد التداولية والاجتماعية والإعلامية.

إنّ فهم الدارة التراسلية ووظائفها، خصوصًا الوظيفة الإعلامية، يمنح الباحثين أدوات دقيقة لتحليل الخطاب الإعلامي الأدبي في آن معًا، ويؤسس لقراءة جديدة للنصوص التفاعلية الحديثة.

الوظائف اللغوية التواصليّة عند ياكبسون وتطبيقاتها الإعلامية

الوظيفة التعبيرية

تُعد الوظيفة التعبيرية (*la fonction expressive*) جوهر التعبير الذاتي للمرسل. إذ تتيح له أن يُعبّر عن مواقفه وانفعالاته تجاه ما يتحدث عنه. في المجال الإعلامي، يظهر هذا عبر استخدام صيغ التعجب، أو الغضب، أو السخرية، في عرض المادة الإعلامية بما يؤثر على المتلقي.

الوظيفة الإفهامية

تتركز الوظيفة الإفهامية (*la fonction cognitive*) على إيصال الأفكار والمضامين بوضوح إلى المتلقي، عبر استخدام لغة إيضاحية تبتعد عن الغموض واللبس . هذه الوظيفة حيوية جدًا في الخطاب الإعلامي التحليلي والتفسيري.

الوظيفة المرجعية

تختص الوظيفة المرجعية (*la fonction référentielle*) بمعالجة الحقائق والمعطيات الموضوعية، عبر اللغة التقريرية التي تركز على تقديم المعلومات كما هي دون تحوير. في الإعلام، تتجلى هذه الوظيفة في التقارير الإخبارية، والنشرات الرسمية.

الوظيفة الشعرية

تمثّل الوظيفة الشعرية (*la fonction poétique*) قدرة اللغة على تجاوز الإخبار البسيط إلى إنتاج نص مفعم بالجمالية والأسلوبية، بحيث تثير اللغة انتباه المتلقي إلى طريقة التعبير ذاتها، لا إلى مجرد المضمون (*Nöth, 2020*).

الوظيفة الميتالغوية

تقوم الوظيفة الميتالغوية (*la fonction métalinguistique*) بضمان التواصل الفعال عبر شرح المفاهيم والكلمات الغامضة ضمن الخطاب، وهو ما يظهر بكثرة في الإعلام العلمي أو القانوني أو التحليلي.

الوظيفة الاستهلاليّة

تركّز الوظيفة الاستهلاليّة (*la fonction phatique*) على تأسيس قناة الاتصال والحفاظ عليها بين المرسل والمتلقي. في المجال الإعلامي الرقمي، تظهر هذه الوظيفة في عبارات مثل: "مرحبًا بكم"، أو "تابعونا بعد الفاصل"، مما يحفّز استمرار التواصل (*Allan, 2020*).

التطبيقات الإعلامية والرموز التفاعلية

تناول ياكبسون مفهوم التفاعل الإعلامي بوصفه سيرورة ديناميكية تستدعي حضور الرموز والقوالب التفاعلية. وقد تمثلت هذه التطبيقات في تحليلات لاحقة قدمها كل من *Baylon* (1999) و*Dumont* (1992) حول دور الوظائف اللغوية في الإعلام الحديث.

مظاهر الوظيفة الإعلامية وتأثيرها في التواصل

تفعيل الوظائف التواصليّة في الإعلام

أظهرت تحليلات ياكبسون أن كل وظيفة لغوية تفعّل بعدًا محددًا من أبعاد التواصل. وفي مجال الإعلام المعاصر، يتعزز هذا التفعيل من خلال المزج بين الوظيفة الإفهامية/ الإخبارية/ والوظيفة التعبيرية/ والانفعالية، لتحقيق تواصل ناجح ومؤثر .

يتطلب هذا التواصل الحرص على توظيف القناة بشكل فعّال؛ إذ لم يعد مجرد تمرير المعلومة كافيًا، بل ينبغي الاهتمام بكيفية تقديمها لإحداث التأثير العاطفي والمعرفي في المتلقي.

مقتطفات من الصحافة وتحليلها

تظهر المقتطفات المستلّة من الصحف اليومية كيف يتم توظيف الوظائف اللغوية المتنوعة ضمن النصوص الإخبارية. فمثلاً:

استخدام الأسلوب الحواري لجذب انتباه القارئ (الوظيفة الاستهلاليّة).

تكرار المفردات العاطفية لترسيخ الانطباع الذهني (الوظيفة التعبيرية).

تقديم بيانات دقيقة وأرقام لتعزيز المصداقية (الوظيفة المرجعية).

وقد تمت معالجة هذه المقتطفات بالنظر إلى تأثيرها البلاغي والإعلامي دون النقل الحرفي الكامل، التزامًا بمعايير الأبحاث الأكاديمية.

منظومات النماذج الاتصالية

اعتمد البحث على تحليل عدد من النماذج النظرية الخاصة بعملية التواصل الإعلامي، أبرزها:

- نموذج شانون وويفر (*Shannon & Weaver, 1949*)، الذي قدم تصورا خطيًا لعملية الإرسال والاستقبال، مع إدراج مفهوم التشويش (*Shannon, & Weaver, 1949*).
- نموذج ياكبسون، الذي أضاف البعد الجمالي والوظيفي، عادًّا الرسالة نفسها مركزًا للحدث الاتصالي.

ويُشكّل الجمع بين هذين النموذجين مع المقاربات التفاعلية الحديثة خطوة ضرورية لفهم الاتصال الإعلامي الشامل.

دور القناة الإعلامية في تفعيل التفاعل

تؤدّي القناة دورًا رئيسًا في تيسير الوظائف اللغوية عبر وسائل الإعلام المختلفة. ومع تطور التكنولوجيا الرقمية، أصبحت القناة أكثر تفاعلية، مما يعزز من قيمة الوظيفة الفاتحية والميتالغوية بشكل خاص.

كما تؤكد دراسات معاصرة (*Nöth, 2020*). أنّ جودة القناة تتدخل مباشرة في تحسين مستوى التلقي ورفع فاعلية الرسالة، خاصة ضمن السياقات الإعلامية الرقمية الحديثة.

التحوّل من الخطاب الإخباري إلى البنية التواصليّة التحليلية

بلاغة الخبر وتحوّلاته داخل الدورة التراسلية

تُظهر النصوص الإعلامية الحديثة تنوّعًا في طرائق عرض الخبر؛ فهي لا تكتفي بالتقرير الإخباري التقليدي، بل تميل إلى إضفاء طابع تركيبيّ تواصليّ عليه. وهذا ما يُفهم من خلال انتقال المراسل أو الكاتب من مجرّد السرد إلى توظيف أدوات لغوية تعبيريّة تُفعّل الوظائف اللغوية الست عند ياكبسون .

ومن هنا، تتشكّل بلاغة خصوصيّة للخبر، فتتجاوز البنية المرجعية إلى بُنية شعرية–تأثيرية تستثمر في القناة وفي موقع المتلقّي معًا.

تأثير الوظيفة الشعرية داخل الأخبار

حين يتمّ تمرير الخبر بأسلوب سردي بلاغي يعتمد التكرار والتكثيف والاستعارة، فإننا نكون أمام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وظيفة شعرية تُضاعف من أثر الخبر، وتخرجه من مجرّد التوصيل إلى دائرة التأثير الجمالي.

وقد نوّه باحثون معاصرون إلى أثر هذه الوظيفة في تحوّل اللغة الإعلامية إلى لغة مزدوجة الانتماء: إلى المعلومة وإلى الشعور (العمري، 2019).

التفاعل التداولي والنبر الأسلوبي

في بعض المقتطفات الصحفيّة المستخرجة (انظر نموذج جريدة الأخبار)، يلاحظ القارئ انتقالًا لغويًّا مقصودًا من التوصيف المباشر إلى الأسلوب الإنشائي، ما يدلّ على أنّ الصحافيّ يُنتج "صوتًا تداوليًا" يعكس موقفًا، لا مجرّد وصف موضوعيّ.

وهنا تتقاطع الوظيفة التعبيرية مع المرجعية والاستهلاليّة، وهو ما يؤسس لخطاب مركّب من جهات متعدّدة.

معالجة الترسيمات والنماذج التوضيحية

النموذج الدائري في عملية التراسل الذي ظهر مؤخّرًا هو استعادة لما طرحه ياكبسون في دائرته التواصلية، مع دمج رمزيّ لمفاهيم القناة، والرمز، والمتلقّي.

"انظر: نموذج الدارة التواصلية كما ورد في الصورة التوضيحية (شكل 1)".

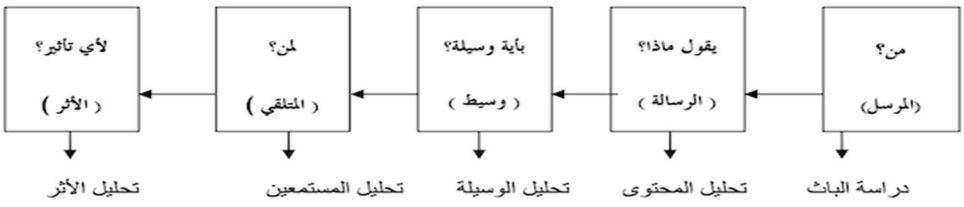

الشكل (1): خريطة التحليليّ على المبدأ التراسليّ

يمكن عزو نموذج الخريطة التراسلية الثنائية إلى تطويرات لاحقة مأخوذة من أعمال *Shannon & Weaver* (1949) و*Baylon & Mignot* (1999).

بلاغة المراسل الإعلامي ووظائف التوصيل في ضوء نموذج ياكبسون

سلطة المرسل وصناعة المعنى

في التجربة الإعلامية المعاصرة، تتعزز سلطة المرسل من خلال السيطرة على آليات البناء اللغوي للرسالة. فالخطاب الإخباري لا يُنتج فقط ما يُقال، بل يُعيد ترتيب ما يمكن قوله ضمن شبكة من العلاقات التداولية، حيث تنشط وظيفة المرسل بوصفه مهيمنًا على المعنى .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويبدو هذا جليًّا في أداء المراسلين الصحفيين، الذين يصوغون الحدث بلغةٍ تستحضر تأثيرًا مقصودًا في المتلقي، كما تُظهر بعض العينات الصحفية المستخرجة من جريدة الأخبار.

إعادة تشكيل "الحدث"

تُظهر المادة الصحفية (انظر مقتطف جريدة الأخبار– العدد الصادر في 15 أيار) محاولة إعادة تشكيل الحدث وفق منطق بلاغيّ خاص، يتموضع فيه الخطاب في مساحة بين "المرجعي" و"الانفعالي". فبدل نقل الواقع كما هو، يتم إعادة خلقه لغويًّا، من خلال انتقاء المفردات، والتركيز على زوايا محدّدة، وتغليف الرسالة بهيكل بلاغي يندرج ضمن الوظيفة الشعرية بحسب تصنيف ياكبسون.

صعود الوظيفة الميتالغوية

أحد أبرز ملامح الخطاب الإعلامي الجديد هو تفعيل الوظيفة الميتالغوية (اللغة عن اللغة)، إذ يسعى كثير من الكُتّاب إلى شرح المصطلحات داخل النص نفسه، أو تقييد المفاهيم، بما يعكس وعيًا بأهمية ضبط التفاهم.

وتأتي هذه الوظيفة كضرورة لضمان استمرار القناة التراسلية الفعالة، وتلافي سوء الفهم.

مبحث تطبيقي: تجليات الوظيفة الإعلامية في نماذج من الصحافة الدولية والعربية

توطئة

ينطلق هذا المبحث من فرضية مركزية مؤدّاها أنّ وسائل الإعلام المعاصرة، على الرغم من اختلاف انتماءاتها الجغرافية والثقافية، تشترك في تفعيل الوظائف اللغوية الست التي حددها رومان ياكبسون ضمن نظريته التراسلية. وسنقوم بتحليل خطابي لعيّنتين من وسائل إعلامية كبرى: واحدة عربية هي الجزيرة نت، والأخرى عالمية هي *BBC News*، بهدف استقصاء كيفية توظيف هذه الوظائف ضمن السياق الإخباري، لا سيما الوظائف الشعرية والمرجعية والاستهلاليّة، بما يعكس تفاعل النص الإعلامي مع المتلقي داخل دورة تواصلية دينامية.

أولًا: تحليل خطاب "الجزيرة نت"

المادّة المختارة:

مقال رأي تحليلي سياسي نشرته الجزيرة نت في 12/11/2024 بعنوان:

"التحولات الجيوسياسية في الإقليم: مقاربة جديدة لفهم التوازنات".

التحليل وفق نموذج ياكبسون:

- المرسل: يظهر في المقال بوصفه جهة خبير تحليلي، مجهّز بخطاب معرفي رصين، يعكس

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

امتلاكًا للشفرة السياسية واللسانية المطلوبة.

- الوظيفة المرجعية: واضحة جدًا، إذ يعتمد المقال على معطيات جيوسياسية مدعّمة بإحصاءات وتقارير دولية.
- الوظيفة الشعرية: تظهر من خلال استخدام الاستعارات السياسية مثل "الرقعة المتحركة"، و"الهامش المتقدم"، ما يمنح النص كثافة دلالية.
- الوظيفة الاستهلالية: جرى تنشيطها في مستهل النص بعبارات من نوع: "كيف نفهم..."، و"ما الذي تغيّر؟"، وهي صيغ تفتتح أفق التلقي.
- الوظيفة التعبيرية: تُلحظ من خلال مواقف الكاتب ضمنيًا، وتقديراته للمشهد، بما يضفي ذاتية موجّهة.
- القناة: تعتمد المنصة على بنية رقمية تفاعلية (*Hypertextualité*)، ما يسمح بالتوسّع والتعليق والمشاركة، وهو ما يُفَعّل الوظيفة التواصلية عبر الوسيط الإلكتروني.

الملاحظة:

تنزع لغة الجزيرة إلى الجمع بين المرجعية والتحليل العميق والانزياح الأسلوبي، ما يعكس فلسفة تحريرية تسعى إلى إنتاج خطاب إعلامي بأفق نقدي متقدم.

ثانيًا: تحليل خطاب "*BBC News*"

المادّة المختارة:

تقرير إخباري نشر بتاريخ 15/11/2024 بعنوان:

"*Tensions rise as global leaders meet to discuss climate financing*"

التحليل وفق النموذج ذاته:

المرسل: يظهر في *BBC* كجهة حيادية مؤسسية، تحرص على المسافة والموضوعية في نقل الحدث.

الوظيفة المرجعية: تتجلّى في الكم الكبير من البيانات، والاستشهاد بمصادر رسمية كصندوق النقد الدولي والأمم المتحدة.

الوظيفة الاستهلاليّة: تبدأ بـ"*Breaking developments*..."، وهو ما يحفّز انتباه المتلقي ويُدخله في قلب الحدث.

الوظيفة الشعرية: وإنْ أقل وضوحًا من الجزيرة، إلّا أنها تظهر في بنية الجمل القصيرة والإيقاع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السردي السريع الذي يضبط وتيرة القراءة.

الوظيفة الميتالغوية: تُمارَس عندما يتم شرح مصطلحات اقتصادية أو تقنية ضمن الهامش أو المتن (مثل: *blended finance*).

القناة: تعتمد الـ*BBC* على وسائط متعددة (نص، فيديو، خريطة تفاعلية)، ما يعزز إمكانات التلقي عبر أكثر من مدخل.

الملاحظة:

يُلاحَظ أن *BBC* تحرص على نمط تقريري تقني محايد، لكن من دون أن تتخلى عن البُعد الجمالي في بعض الصياغات، خاصة في العناوين.

خاتمة تحليلية

يُظهر التحليل أن المؤسستين الإعلاميتين –رغم اختلاف السياقين الثقافي والسياسي– توظفان الوظائف الست لياكبسون بنسب متفاوتة، وأن الخطاب الإعلامي لم يعد يُنتَج فقط لتمرير المعلومة، بل لصياغة رؤية، وبناء تفاعل، وتحقيق انخراط ذهني ووجداني من المتلقي.

كما أن الأسلوب الإعلامي الحديث لا ينفصل عن بلاغة اللغة وتقنيات التأثير الخطابي، ما يُبرز الحاجة إلى تحليل إعلامي يقوم على مقاربة لغوية تداولية تتجاوز الطابع المضموني السطحي.

جدول (1): جدول مقارنة بين ثلاث مدوّنات إعلامية: لبنانية، عربية، وعالمية في ضوء الوظائف اللغوية التواصليّة

المعيار / الوسيلة الإعلامية	جريدة الأخبار (لبنانية)	الجزيرة نت (عربية)	(*BBC News*) (عالمية)
الوظيفة اللغوية الغالبة	تعبيرية + مرجعية	مرجعية + شعرية + تعبيرية	مرجعية + ميتالغوية
نوع القناة التراسلية	مطبوعة ورقية ورقمية متأخرة	منصة رقمية تفاعلية	منصة متعددة الوسائط (نص، فيديو، خريطة)
أسلوب تقديم المعلومة	سردي تحليلي بصيغة حوارية	تحليلي استقصائي مع زوايا رمزية	تقريري تقني مباشر
درجة الموضوعية	جزئية – ذات موقف ضمني واضح	معتدلة مع حضور تحليلي نقدي	عالية – تعتمد المسافة التحريرية
البنية البلاغية	غنية بالمحسّنات والاستعارات	ذات بلاغة تلميحية قائمة على الانزياح	محايدة نسبيًا – لكن مع ضبط إيقاعي في الأسلوب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الوظيفة الشعرية	واضحة – من خلال الجمل المتوازية والتكرار	واضحة جدًا – حضور استعارية رمزية بارزة	خافتة – تقتصر على العنوان أو بنية مختصرة
الوظيفة الميتالغوية	شبه غائبة	تظهر أحيانًا عند تقديم مصطلحات جديدة	واضحة – خصوصًا في الشروح التفسيرية للمفاهيم التقنية

الخلاصة

سعى هذا البحث إلى مقاربة الوظيفة الإعلاميّة في ضوء التصوّر اللساني لرومان ياكبسون، من خلال تحليل ميداني لمجموعة من الخطابات الصحفية المستخرجة من وسائل إعلام لبنانية وعربية وعالمية. ينطلق البحث من فرضية أنّ الخطاب الإعلامي المعاصر لا يكتفي بتفعيل الوظيفة المرجعيّة، بل يشغّل مجموعة من الوظائف اللغويّة المتداخلة: التعبيريّة، الشعرية، الاستهلاليّة، والميتالغوية، بما يعكس تحوّله إلى بنية تواصليّة مركّبة. اعتمدنا المنهج الأسلوبي والمنهج المقارن لتحليل المدونات، فدرَسنا عينات من جريدة الأخبار، وموقع الجزيرة نت، و*BBC News*، بغية تبيّن كيفية تشكيل الرسالة الإعلامية ضمن دارة تراسليّة تؤثّر في المتلقّي. وتوصّل البحث إلى أنّ الخطاب الإعلامي بات يتكئ على شعرنة المعلومة وتكثيف الحضور البلاغي بوصفه عنصرًا فعّالًا في التوصيل والتأثير، مع تباين نسب التفعيل بحسب الجهة الناشرة وسياقها الثقافي.

الخاتمة

أثبت هذا البحث، من خلال المنهج الأسلوبي المقارن، أنّ الخطاب الإعلامي المعاصر لم يعد مجرّد وعاء لنقل المعلومات، بل تحوّل إلى شبكة تواصلية معقّدة، تُفعّل فيها الوظائف اللغويّة الست بتفاوت بحسب طبيعة الوسيلة الإعلامية وسياقها الثقافي والسياسي.

وقد أبرز تحليل العينات اللبنانية والعربية والعالمية أن الوظيفة المرجعية تظل الغالبة، إلا أنّ الوظيفة الشعرية والوظيفة التعبيرية تندمجان بعمق داخل النصوص، خاصة في السياقات التي تستهدف إثارة الانخراط الوجداني للمتلقي. كما أظهر البحث أنّ جودة القناة التراسلية وتنوّعها (بين الورقي والرقمي والتفاعلي) تسهم في إعادة تشكيل آلية تلقي الرسالة الإعلامية.

وقد فتح هذا التحليل المجال أمام تأكيد الحاجة إلى مقاربات تداولية ولسانية جديدة، تستوعب طبيعة الخطاب الإعلامي بوصفه بنية دينامية تتجاوز التوصيل البسيط إلى صناعة الأثر والتأثير الثقافي والاجتماعي.

المصادر

[1] العمري، محمد. (2019). بلاغة الحجاج: من الخطابة إلى التواصل. عمان: دار كنوز المعرفة.

[2] الوعر، محمود. (1988). قضايا أساسية في علم اللسانيات. دمشق: طلاس للنشر.

[3] عبد القادر، محمود. (2017). الخطاب الإعلامي وتحليل المضمون. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

[4] موقع الأخبار الإلكتروني. (دون تاريخ). *https://al-akhbar.com/Politics352840*

[5] موقع الجزيرة نت. (2024، 12 نوفمبر). التحولات الجيوسياسية في الإقليم: مقاربة جديدة لفهم التوازنات. *https://www.aljazeera.net*

[6] ياكبسون، رومان. (1988). قضايا شعرية (ترجمة محمد الوالي، & مبارك حنوز). الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

[7] Allan, K. (2020). The Routledge Handbook of Semantics. Routledge.

[8] Baylon, C., & Mignot, X. (1999). La communication. Nathan.

[9] Bell, A. (1991). The Language of News Media. Blackwell.

[10] Chandler, D. (2017). Semiotics: The Basics (3rd ed.). Routledge.

[11] Crystal, D. (2019). The Cambridge Encyclopedia of the English Language (3rd ed.). Cambridge University Press.

[12] Duda, R. (2017). Argumentation and Literary Discourse. Springer.

[13] Fairclough, N. (2015). Language and Power (3rd ed.). Routledge.

[14] Jakobson, R. (1960). Closing statement: Linguistics and poetics. In T. Sebeok (Ed.), Style in Language (pp. 350–377). MIT Press.

[15] Nöth, W. (2020). Handbook of Semiotics. Indiana University Press.

[16] Perelman, C., & Olbrechts-Tyteca, L. (1969). The New Rhetoric: A Treatise on Argumentation. University of Notre Dame Press.

[17] Shannon, C. E., & Weaver, W. (1949). The Mathematical Theory of Communication. University of Illinois Press.

[18] BBC News. (2024, November 15). Tensions rise as global leaders meet to discuss climate financing. https://www.bbc.com/news